

## الحصة رقم 2

اللغة والمجتمع عند عبد الواحد وافي: قراءة في الأسس والمضامين  
يُعدّ كتاب «اللغة والمجتمع» للدكتور عبد الواحد وافي من الأعمال الرائدة في الفكر اللساني العربي الحديث، إذ يشكّل حلقة وصل بين التراث اللغوي العربي القديم والنظريات اللسانية والاجتماعية الحديثة. فقد سعى وافي من خلال هذا المؤلف إلى إبراز البُعد الاجتماعي للغة، مبيّناً أنّ اللغة ليست نظاماً صوتياً أو نحويّاً فحسب، بل هي ظاهرة اجتماعية تتكوّن وتتحوّل بتأثير المجتمع وثقافته وتاريخه.

### □ أولاً: السياق العلمي والفكري للكتاب

جاء كتاب «اللغة والمجتمع» في فترة كانت فيها الدراسات اللغوية العربية تميل إلى التحليل الشكلي والمستوى الوصفي، متأثرة بالنحو التقليدي. غير أن وافي، المتأثر بعلم الاجتماع اللغوي الغربي وخاصة بأراء إميل دوركايم وفرديناند دي سوسير، حاول أن يقدّم رؤية جديدة تُعلي من شأن العلاقة التفاعلية بين اللغة والبيئة الاجتماعية. وقد كان وافي واعياً لضرورة أن تستفيد العربية من النظريات الحديثة دون أن تفقد خصوصيتها التاريخية والثقافية.

### □ أولاً: المفاهيم الأساسية في الكتاب

يرتكز وافي على مجموعة من المفاهيم الجوهرية التي توضّح رؤيته للعلاقة بين اللغة والمجتمع، من أبرزها:

1. اللغة ظاهرة اجتماعية قبل أن تكون فردية.

2. تطوّر اللغة مرتبط بتطوّر المجتمع:

3. التغيّر اللغوي أمر طبيعي:

4. التعدد اللغوي واللهجات:

### ثانياً: الإشكالية التي يعالجها الكتاب

يطرح وافي في مؤلفه سؤالاً محورياً:

#### هل اللغة ملك للفرد أم للمجتمع؟

ويجب قائلًا إن اللغة نتاج جماعي، لأنّ الإنسان يولد في جماعة لغوية تسبق وجوده، فيتعلم لغتها ويتأثر بثقافتها. فليس للفرد أن يخترع لغته الخاصة، لأن اللغة مرتبطة بنظام اجتماعي وثقافي يفرضها عليه المجتمع. ومن هنا تتفرع مجموعة من الإشكالات:

- كيف تؤثر البيئة الاجتماعية في تطور اللغة؟
- ما العلاقة بين اللهجات المحلية واللغة الموحّدة؟
- هل يمكن للمجتمع أن ينهض دون تطوير لغته؟

### □ ثالثاً: أهم القضايا التي تناولها وافي

#### 1. اللغة ظاهرة اجتماعية

يرى وافي أنّ اللغة لا تُفهم إلا في إطارها الاجتماعي، فهي نظام يتوارثه الناس جيلاً بعد جيل. فاللغة تُكتسب بالتفاعل مع الآخرين، لا بالعزلة، ولهذا لا يمكن أن توجد لغة لفرد واحد يعيش وحده.

#### 2. اللغة والفكر

يذهب وافي إلى أنّ الفكر لا يمكن أن ينفصل عن اللغة، فهما وجهان لعملة واحدة. فالإنسان لا يستطيع أن يفكر دون رموز لغوية تعبّر عن أفكاره، كما أنّ اللغة تساعد على تنظيم الفكر وتوسيع مداركه.

#### 3. تطوّر اللغة

يؤكد وافي أنّ اللغة تتغير باستمرار، لأن المجتمع ذاته يتغير. وتظهر هذه التغيرات في:

- معاني الألفاظ (التطور الدلالي).
- ظهور كلمات جديدة بسبب التطور العلمي والتقني.
- اندثار كلمات لم تعد تلائم الواقع الجديد.

#### 4. اللغة واللهجات

يرى وافي أنّ تعدد اللهجات أمر طبيعي في كل أمة، وهو نتيجة لاختلاف البيئات والمستويات الاجتماعية. غير أن الفصحى تبقى الإطار الجامع الذي يوحد الأمة لغويّاً وثقافياً.

#### 5. اللغة كأداة للثقافة

اللغة في نظره هي الحامل الأساس للثقافة والهوية. فكلما ضعفت اللغة في مجتمع ما، ضعفت ثقافته واستقلاله الحضاري.

### □ رابعاً: القيمة العلمية للكتاب

يمتاز هذا العمل بعدة خصائص تجعله مرجعاً أساسياً في علم الاجتماع اللغوي العربي:

- أنه أول من قدّم اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية في الفكر العربي الحديث.
- ربط بين التراث العربي (كالجرجاني وابن جني) والنظريات الغربية الحديثة (كسوسير ودوركايم).
- أسس لوعي لغوي جديد يجعل اللغة محوراً للهوية والتنمية الثقافية.

#### □ خامساً: الخلاصة

إنّ عبد الواحد وافي قدّم من خلال كتاب «اللغة والمجتمع» رؤية متكاملة تُعيد الاعتبار للغة كقوة فاعلة في بناء الإنسان والمجتمع. فهي ليست وسيلة للنطق فحسب، بل وعاء للفكر، وجسر للثقافة، وأداة للتغيير الحضاري.

#### □ تمارين تطبيقية مع الحلول

##### □ التمرين 1: اختيار من متعدد

اقرأ العبارات التالية واختر الجواب الصحيح:

1. يرى عبد الواحد وافي أن اللغة:
  - ظاهرة صوتية فقط
  - ظاهرة اجتماعية
  - ظاهرة بيولوجية

✓ الحل: (ب) ظاهرة اجتماعية

##### 2. التغيير اللغوي عند وافي يعني:

- أ) فساد اللغة
- ب) موت اللغة
- ج) تطور طبيعي ناتج عن تطور المجتمع

✓ الحل: (ج) تطور طبيعي ناتج عن تطور المجتمع

##### 3. العلاقة بين اللغة والفكر عند وافي:

- أ) علاقة انفصال
- ب) علاقة تكامل
- ج) علاقة تضاد

✓ الحل: (ب) علاقة تكامل

#### □ التمرين 2: أجب بصحيح أو خطأ

صحيحة / خاطئة العبارة	التصحيح
اللغة ملك للفرد وليس للجماعة	× اللغة ملك للجماعة
اللهجات ظاهرة غير طبيعية في اللغة	× اللهجات ظاهرة طبيعية في كل مجتمع
اللغة لا تتغير مع الزمن	× اللغة تتغير مع تطور المجتمع
اللغة وسيلة للفكر والثقافة	✓ اللغة أداة لتنظيم الفكر وحمل الثقافة

#### □ التمرين 3: ناقش

وضّح كيف ترتبط اللغة بتطور المجتمع عند عبد الواحد وافي، مع إعطاء مثال.

✓ الحل النموذجي:

يرى وافي أن اللغة تتطور تبعاً لتطور المجتمع في مجالاته المختلفة. فحين يتطور المجتمع علمياً، تظهر مفردات جديدة مثل "حاسوب" و"ذكاء اصطناعي"، وعندما يتطور اقتصادياً تظهر كلمات تخص التجارة والتقنية. وهذا يدل على أن اللغة تعكس حركة المجتمع وتواكب تحولاته.

#### □ التمرين 4: تحليل نص مقتبس

يقول عبد الواحد وافي: «اللغة بنت المجتمع، تولد بولادته، وتنمو بنموه، وتضعف بضعفه».

✦ المطلوب: حلّل هذا القول من حيث الدلالة الفكرية.

✓ الحل:

يشبّه وافي اللغة بالكائن الحي الذي يعيش حياة المجتمع. فكلما كان المجتمع قوياً ومبدعاً، كانت لغته غنية وحيوية، وإذا ضعفت الأمة خمدت لغتها. وهذا يعكس رؤيته الاجتماعية للغة بوصفها مرآة لحالة الأمة الثقافية والحضارية.